جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

الإعلام ودوره في الوقاية من الجريمة
بين الإيجاب والسلب

د. إبراهيم بن أحمد الشمسي

٢٠٠٣م

الإعلام ودوره في الوقاية من الجريمة
بين الإيجاب والسلب

د. إبراهيم بن أحمد الشمسي

الإعلام ودوره في الوقاية من الجريمة بين الإيجاب والسلب

المقدمـة

أصبحت وسائل الإعلام في أيامنا هذه من أكثر الأجهزة التي يمتلكها الإنسان قدرة وقوة وخطورة من حيث التأثير في ثقافة الأفراد وتغيير اتجاهاتهم وتهيئتهم لتقبل الأفكار، ولم يعد الإنسان ـ خاصة الشباب اليوم أسير بيئة اجتماعية محدودة تتمثل في الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، بل أصبح يعيش في خضم متصارع تتدفق من خلاله العديد من التيارات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية المتنوعة في مصادرها ، والمتباينة في أهدافها وقيمها واتجاهاتها ، فكل ما يفرزه هذا العالم من تيارات إيجابية أو سلبية، تتفق مع مفاهيم شبابنا أو لا تتفق، أصبحت في متناول يديه ، وذلك خلال ما تقدمه وتبثه وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة، وهنا يكمن دور المجلات النسائية والشبابية كوسيلة إعلامية فعالة في توجيه الشباب ومساعدته على تخطي مرحلة التقاذف والصراع النفسي التي يعيشها نتيجة تباين تلك القيم والأفكار التي يقرؤها أو يسمعها أو يشاهدها من حوله .

ولكي تصبح العملية الاتصالية فعالة، وغير مؤثرة نفسيا على الناس خاصة الشباب فإنه يجب أن تكون مواد وسائل الإعلام نابعة من البيئة التي يعيش فيها الإنسان ليعبر من خلالها عن همومه ومشاكله وإنجازاته وطموحاته ، وذلك مصداقاً لتعريف (أوتوجرت) الألماني « الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية وميول واتجاهات الجماهير » (كحيل، ١٩٨٥م)، وأن المواد الإعلامية التي تقدمها مجلاتنا حينما تكون غريبة عن المجتمع ولا تنبع من البيئة حتى ولو كانت عربية وتحمل معها قيما مختلفة ، قد تؤثر في تنمية الشاب المسلم بتبنيه آراء ومواقف وأنماط سلوك غريبة عن المجتمع ولا تخدم أهدافه .

ولقد أصبحت وسائل الإعلام أو وسائل الاتصال تحمل عبر أثيرها وبين سطورها معاني ومدلولات كبيرة وواسعة ، شملت كل أنواع التصرف البشري ، فالإشارة تعبر عن اتصال معين ، وكذلك البسمة والنظرة والزفرة ، بل أصبح لكل شيء في حياتنا اليومية معنىً اتصالي ، ولذلك فالصمت يخفي وراءه معلومة ، وهكذا النظر إلى الساعة ، وفي الصحيفة والمجلة أصبح وضع الخبر في الصفحة الأولى أو الصورة في المكان المعين وبحجم معين ، كل ذلك يعني رسالة معينة يقصدها المرسل الصحفي ويفهمها المستقبل القارئ (الرميحي ، ١٩٨٤) .

ولذلك تلعب وسائل الإعلام ومنها الصحافة (المجلات) دوراً خطيرا وعظيماً من خلال ما تحمله أخبارها ومقالاتها وصورها من مضامين - في المحافظة على هوية و ثقافة المجتمع ، بل حتى على أمنه وأمانه وسلامته ، لأن كل مجتمع يعمل جاهدا وبكل قوة ليحرص على هويته ويتمسك بثقافته ، إلى جانب ذلك يعمل على تجنيب أفراده شتى أنواع الانحرافات حتى يضمن لهم سبل الأمن والسلامة ، فيقوم بنقل أنماط السلوك المقبولة و القيم الأصيلة من مختلف أنحاء العالم ومساندتها ودعمها بكل ما هو جديد وغير مخالف ، من جيل إلى جيل ، وهذا مما يؤدي إلى أن يمتص أفراد المجتمع هذه الثقافة المتمثلة في القيم والمعايير الاجتماعية والأفكار البناءة والأساليب الحديثة ، فَتُبْنى بذلك شخصية أفراد هذا المجتمع ، وتتميز بين أجيال الحضارات الأخرى .

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت مدى تأثير وسائل الإعلام على قيم وعادات وتقاليد المجتمعات خاصة التأثيرات الناجمة عن مشاهدة

ومتابعة البرامج التلفزيونية لأنها كما يرون هي أكثر تأثيراً من غيرها من الوسائل الإعلامية بفضل تأثيراتها السمعية والبصرية فنالت هذه الدراسات نصيب الأسد ، لتأتي المجلات في مرتبة أقل ، مع العلم أن المجلات النسائية والشبابية أكثر تأثيراً في مرحلة عمرية أشد خطورة وأكثر أهمية ـ وهي كما يُسميها البعض بفترة المراهقة ـ وهي ربما تبدأ من ١٢ سنة فما بعد ـ أي من السنة الأخيرة من الدراسة الإعدادية وإلى ما بعد الثانوية ـ ومن خلال استبيان وزع على بعض طلبة وطالبات الثانوية والجامعة تبين أن هذه الفترة من العمر تشغل كثيراً بأمور الدراسة ومنافسة الأقران في التحصيل الدراسي في المدرسة ، مما يُقلل فترة الجلوس أمام التلفزيون ، فيلجأ الكثير من الشباب والشابات إلى المجلات لينهلوا من ثقافاتها المتنوعة ، فالمجلة يمكن قراءتها أو الاحتفاظ بها لأيام عديدة ، بل يمكن أن تكون أرشيفاً يُرجع إليه بين الفينة والأخرى ، في حين أن مادة التلفزيون يمكن أن تفوت و يصعب الرجوع إليها إلاّ إذا سُجلت وليس ذلك متاحاً للجميع .

كشفت دراسة لازارفيلد وميرتون عام ١٩٥٥م . أن وسائل الإعلام « ومنها المجلات « تعمل على تشجيع بعض أفراد الجمهور على قبول وضع اجتماعي معين ، أو تحرّضه على التمرد على وضع قائم ، وأن وسائل الإعلام في حرصها على إرضاء قطاع من الجماهير تهبط بالقيم الجمالية والذوق ، وعادة ما تكون على حساب النظم الأخلاقية ومنظومة القيم السائدة في المجتمع» . (الحضيف ، ١٩٤٤) .

وفي دراسة (دحان محمود ، ١٤٠٨هـ) عن دور الإعلام في دفع الفرد إلى الجريمة والسلوك العدواني ، دراسة قُدمت ضمن أبحاث الحلقة التاسعة والتي عقدت في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض في

أبريل ١٩٨٧ ، ذكر أنّ الإعلام يحمل الغث والسمين ويُدخل القيم والأخلاق الفاسدة ، حتى المواد الإعلامية الترفيهية المستوردة عادة ما تكون ذات طابع محبب للعصيان والتمرد على المجتمع وبعضها يعمل على ترويج النزوع إلى الجنس وانحلال الأخلاق ، بل إنه من المعلوم أن الإثارة والجنس أصبحتا الركيزة التي يستند إليها الإعلام الدولي ، قال الله تعالى : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونوا سواء . . . الآية « النساء ٨٩» (محمود ، ١٩٨٧) .

أما بدران فيؤكد أهمية الانتقائية ويحذر من خطورة الكم غير المدروس ؛ « لست من دعاة الانغلاق على الثقافات المحلية أو الإقليمية ، و لست من أنصار الجمود والتقوقع الذاتي ، فالثقافة عبر مكوناتها المادية وغير المادية تستفيد من الثقافات الأخرى وتتفاعل معها ، لكن المشكلة في العديد من المجتمعات اليوم تكمن في هيمنة الثقافة العالمية على الثقافات المحلية ، بما يتسبب في تهميش الثقافة المحلية إلى حد تصبح فيه أحد الروافد وليست المنبع الأصيل الذي يشكل هويتنا وسلوكناً وعاداتنا» (بدران ١٩٩٦)

ولقد قرع جرس الإنذار أكثر من مرة ، من علماء الأمة ومصلحيها ، من العاملين في ميدان التربية أو الاجتماع . . . « كيف نعلم أبناءنا الخجل والاحترام ونزرع في نفوسهم ، وهم أطفال ، معنى الحياء ، ثم نجلب لهم هذه المجلات المملوءة بصور إباحية ، ونقرأ السؤال في عيونهم ، ونتهرب من تلك النظرات ، لماذا نلوم بعض الأسر التي يتعرض أبناؤها للانحراف ، وسبل الانحراف كلها موجودة ، ليس في متناول شريحة محددة فقط ، بل أمام الجميع ، ما يدفع الكبار رجالاً ونساءً نحو الانحراف ؟ كيف نلوم الصغار والمراهقين إزاء ذلك كله» (لطفي ، ١٩٩٦) .

ويضيف علماء الدين صوتهم بصرخة إنذار ؛ « نحن نناشد أبناء المسلمين في كل مكان ألاّ يسيروا خلف هذه الأهواء التي لا قيمة لها ، وأن يوجهوا أبناءهم وبناتهم لخطورة هذه القصص وهذه العبارات وهذه الصور المنشورة من خلال هذه المجلات ، وإن الهدف منها هو إفساد وانحراف الأفراد والمجتمعات الإسلامية وإشاعة الفتن بين أبناء المسلمين ، وهذا كله من كيد أعداء الدين الإسلامي الذين يريدون القضاء عليه بوسائل شتى ، علمياً وأخلاقياً وسلوكياً . فلنحذر أبناء المسلمين من هذا الخطر الداهم ولنحرص على ديننا ومبادئه الراقية» (لطفي ، ١٩٩٦) .

وليس من المتصور أن يختار الآباء هدايا ضارة لأبنائهم كتلك التي تنأى بهم بعيداً عن عقيدة مجتمعهم وفكره وثقافته وحضارته وقيمه وتقاليده بل قد تغيرها نهائياً وتمسخهم فينسلبون وتتشرب نفوسهم وعقولهم فكراً وثقافةً ذات قيم غريبة فتسيء إلى تنشئتهم بشكل يضر بمستقبل صحتهم الأخلاقية والنفسية والانفعالية والسلوكية ، إنّ هذا هو حقاً ما يجرى اليوم في غالبية المجتمعات المعاصرة التي أنعمت عليها منجزات العصر بهذه الوسائل والأدوات الإعلامية الساحرة كالتلفزيون والمجلات النسائية والشبابية التي أكرمها الناس وأدخلوها كل بيت لتقدم إليهم ألواناً وصنوفاً شتى من المواد التي يصنفها بعض التربويين على أنها من الخطوات الأولى للانحرافات القيمية والأخلاقية والسلوكية على طبق شهي من التسلية والترويح والثقافة .

الإعلام والانحراف والجريمة

لا يكاد يوجد مجتمع من المجتمعات لا يتحدث فيه الناس عن الجريمة ، وأسبابها ، وطرق مكافحتها أو معالجتها ، نظرا لانتشارها ، وازدياد خطورتها على الفرد والمجتمع ، والتي أصبح طابعها الجرأة والاستهتار

والعنف والفساد، في حين أنه كان بالإمكان التحدث عن الجريمة من باب العظة وأخذ الدروس والعبر منها، لمحاولة منعها من الحدوث في مرات أخر .

مفهوم الجريمة

١ ـ الجريمة في مفهومها الاجتماعي تشمل جميع التصرفات والأفعال التي فيها انتهاك وخروج عن قيم ونظم المجتمع ، أو يُقصد بها كل سلوك يتنافى مع روح المجتمع ومبادئه ، أو كل فعل مضاد للمجتمع .

ولما كانت المجتمعات البشرية تختلف في أعرافها وتقاليدها وقيمها ونظمها ، فإن الجرائم الاجتماعية تختلف بالتالي من مجتمع لآخر تبعاً لذلك ، فما يُعد جريمة أو مخالفة في مجتمع ، قد لا يُعد جريمة أو مخالفة اجتماعية في مجتمع آخر ، وبخاصة إذا كان المجتمعان يختلفان في الدين السائد فيهما ، وفي نظمهما الخُلُقية

٢ ـ الجريمة في المفهوم الخلقي تشمل كل قول أو فعل أو تصرف تتوافر فيه أركان المسئولية الخلقية ويتعارض مع القيم والمبادئ الخلقية التي يلتزم بها المجتمع .

٣ـ الجريمة في مفهومها القانوني تشمل كل قول أو فعل أو سلوك تتوافر فيه شروط وأركان المسئولية الجنائية ، وتم فيه خرق لقانون العقوبات المعمول به في المجتمع .

٤ ـ الجريمة في الشريعة الإسلامية تعني كل محظور زجر الله عنه بحد أو تعزير .

ومما ينبغي ملاحظته أنه لا يمكن الفصل بين المفاهيم الأربعة للجريمة، بل هي مترابطة متداخلة فيما بينها .

وفي بحثنا هذا سيتم التركيز على المفهوم الأول والثاني للجريمة ، وهو المفهوم الاجتماعي والخلقي للجريمة، ودور الإعلام في تفعيل هذا المفهوم من خلال ما تنشره الصحافة في شكل خبر أو مقال أو تحقيق أو قصة أو صورة أو كاريكاتير ، أو ما تقديمه الإذاعة أو التلفزيون على شكل برامج متنوعة .

وقد حدث جدال كبير حول دور الصحافة في العمل على زيادة عدد الجرائم وانتشارها ، وحملوها مسئولية كبرى في « تزيين الجريمة والإجرام في نفوس الناس « لأنها تنشر الجريمة بطريقة سيئة ومثيرة ، وتبالغ في وصف الجريمة ، وكأنها ترفع من شأن مرتكبيها ، مما يزعزع الثقة بمثل وقيم وعقيدة المجتمع ، والصحف والمجلات التي تباع في الأسواق والمواد المتلفزة خير شاهد على ذلك .

ومنذ بداية القرن العشرين أخذت الصحافة العالمية تزيد من المساحة المخصصة لأخبار الجريمة ، حتى أنه ظهرت صحف ومجلات متخصصة في نشر ألوان معينة من أخبار الجريمة ، ويمكننا القول أن الصحافة الأمريكية كانت القدوة السيئة للصحافة العالمية في هذا الميدان ، حيث ينظر أصحابها ورؤساء تحريرها إلى هذا اللون من الأخبار نظرة تجارية بحتة ، ثم جاء بعد ذلك التلفاز مؤكدا عملية تجارة الإجرام والعنف لمختلف دول العالم .

لقد أصبح الكثير من الناس لا يرتضون وجود العنف والأمور الشاذة فحسب بل صاروا يحبون ذلك ويستمتعون بمشاهدته حتى صار العنف جزءاً من عملية التسلية والترويح ، فاستغلت وسائل الإعلام هذا الأمر ، فكان من أثر هذا التصرف الإعلامي أن نشأت في نفوس قارئي الصحف والمجلات ومستمعي الإذاعات ومشاهدي التلفاز في البلاد العربية تلك العادة السيئة التي لا تهتم بوسائل الإعلام ما لم تحمل المثير والغريب ، فقد

أصبح ترقبه وانتظاره عاملاً خطيرا يدعو رجال الإعلام إلى تصيد الأحداث، وأحياناً إلى التحريف وتجميل المنكر من خلال تقديم الأخبار المثيرة والعبارات المهيجة والصور الصارخة ، وهو ما نشاهده في صحفنا ومجلاتنا النسائية وعلى الصفحات الأولى منها .

وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن الناس غالبا ما يختارون ما يقرؤون وما يسمعون وما يشاهدون وفقا لما ينسجم وميولهم وينبذون ما يخالف ذلك ، كما ويبقى في ذاكرتهم كل ما يوافق هذه الميول أو لا ينسخها أو يعارضها . فالمدمنون على المخدرات مثلا لا يأبهون كثيرا لما يقال حول أضرار الإدمان بعكس أولئك الذين لا يدمنون . وهذا يعنى بلغة علم النفس أن ما يختارون من هذه المواد لا يخلق ميولاً واستعدادات جديدة ، بل يقوى أو ينمى تلك الميول الموجودة لديهم بشكل من الأشكال ، وإلا ما الفائدة التي يجنيها الفرد بل المجتمع من جراء نشر الإثارة على الصفحات الأولى من مجلاتنا كصور النساء الجميلات ، وبعض العبارات المهيجة التي يمكن أن نطلق عليها بأنها البذرة الأولى من بذور الانحراف لدى الأفراد فتؤدي ولو بعد حين إلى الضياع والتشتت ، وهذا التشتت سيؤدي ولو بعد حين إلى ارتكاب جرائم أحداث وجرائم أخرى لا يعلمها إلا الله، وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾(سورة البقرة).

نظريات التأثير في الوسائل الإعلامية

١ ـ نظرية التأثير على المدى الطويل (النظرية التراكمية)

وتؤكد هذه النظرية على أن تأثير ما تعرضه وسائل الإعلام المتنوعة ، والصحافة النسائية والشبابية في دراستنا هذه خاصة ، يحتاج إلى فترة طويلة

حتى تظهر آثاره على الأفراد من خلال تراكمات إعلامية عديدة تؤيدها معتقدات ومواقف وسلوكيات مختلفة ، وإن استمرار تعرض أفراد الأسرة لمواد هذه المجلة أو الصحفية وما تحمله من أفكار جديدة وقيم مغايرة وأساليب حياتية غير التي اعتاد عليها ، قد يؤدي بها إلى تَبَنّي بعض تلك الأفكار أو القيم (الحضيف، ١٩٩٤).

وقد بين الجابر أن الإطلاع المبكر وقراءة المجلات النسائية ذات الصور المثيرة والعبارات المهيجة قد تكون الشرارة الأولى المسببة للانحرافات القيمية والأخلاقية لدى الأفراد، ولقد تبين أن تصعيد درجة التهيج، مهما كان نوع هذا التهيج من صور أو عبارات تمهد للانحراف خاصة إذا ما كانت إشارات البيئة مساعدة على ذلك (الجابر، ١٩٨٣)، مع الإشارة إلى أنه ينبغي أن يقاس بمدى متانة الفرد الخلقية .

٢ـ نظرية التطعيم والتلقيح

وهذه النظرية تعني أن الجرعات الإعلامية المتواصلة وبأساليبها المختلفة بما تحمل من قيم ومفاهيم جديدة تشبه بفكرتها هذه تلك الأدوية والأمصال التي نُحقَن بها للحصول على مناعة ضد مرض ما . فاستمرار تدفق المعلومات من خلال الصحف النسائية ، يولد لدينا نوعاً من اللاّمبالاة تجاه هذه الأمور وعدم الاكتراث لحصولها في الأسرة أو المجتمع (الحضيف، ١٩٩٤، ص ١٩).

وهذا ما هو مؤكد ومشاهد في مجتمعنا المحلي ومجتمعاتنا العربية ، لقد تبلد الإحساس في نفوسنا وقلوبنا ، فلم نعد نرى أن التمهيد للانحرافات القيمية والأخلاقية والسلوكية كجرائم الاغتصاب أو الاختطاف أو الزنى على أنه خطأ لأن وسائل الإعلام علمتنا أن « السفور» من الغلاف إلى الغلاف ، والعلاقة غير المشروعة بين الشاب والشابة ، وعبارات «Boyfrind

Girlfrind » من خلال الصحف والمجلات الشبابية والنسائية كأنها أمور عادية، وكأنه ليس لديننا وعاداتنا وقيمنا ومبادئنا أي اعتراض على ذلك .

« الغزل ، معاكسة الفتيات أو التلطيش بالهجة اللبنانية أصبحت ظاهرة مألوفة . . . وتروي إحدى الفتيات أنها تعرضت إلى مثل هذا النوع من «التلطيش» بينما كانت تسير على أحدى الطرق وواجهت شابا من المارة واقفا مشدوها بنظراته إليها وعندما أصبحت بمقربة منه قال لها « بس لو كنت أطول شوية » . . . وعلى الرغم من هذا الموقف الرافض للتحرش تلين «رنا » في الحديث عن أنواع أخرى يستخدمها الشباب، وتقول أنها غالبا ما تضحك عندما يفاجئها أحدهم بعبارة صغيرة ومختصرة تفيد بأنها جميلة . . . . وتزداد « رنا » ليونة في كلامها عن « التلطيش» إذا كان الشاب صاحب هذه العبارة المختصرة جميلا وطويلا وأسمر وجذابا .

« غرام الشباب على طابع بريد . . . » .

« أما منى سليم . . . فتقول : بدأت المراسلة عن طريق إحدى المجلات التي تنشر صور الراغبين في المراسلة ، المهم أنني فوجئت بعشرات إن لم تكن المئات من الخطابات التي وصلت إليَّ ومعظمها من الشباب . . . الطريف أن معظمهم يقولون أنهم يحبونني وأنهم يحلمون بي منذ أن شاهدوا صورتي في المجلة ، بل إنني حصلت على عروض للزواج . . . أما داليا عبد الفتاح . . . فتقول : إنني أجد متعة كبيرة في قراءة الرسائل والرد عليها . . . فأنا محرومة من الحديث مع الشباب من الجنس الآخر إلا من خلال الرسائل . . . السطور هي الشيء الوحيد الذي يجمعني به ـ تتنهد ـ سوسن وهي تحكي عن الشخص الوحيد الذي تراسله قائلة : رأيت صورته في إحدى المجلات، ومنذذلك اليوم وأنا أراسله . . . حيث لا أدري ما

الذي حدث لي فأنا أشعر وأنا أمسك بقلمي لأكتب إليه بأنني لا أحرك أصابعي، ولكن أخطو بقدمي إليه»(زهرة الخليج ، العدد، ٢٢/ ٨/ ١٩٩٢، رسالة القاهرة ، صفحة ٩٢).

نظريات تأثير العنف في وسائل الإعلام

توصل الباحثون الإعلاميون إلى العديد من النظريات التي حاولت أن تصل إلى تفسير التأثيرات الإيجابية والسلبية لظهور العنف في وسائل الإعلام . إلا أن أيا منها لم يتمكن أن يقدم تفسيرا شاملا للظاهرة قيد البحث . ورغم ذلك فإنها تظل إسهامات إيجابية نجحت في تفسير بعض العناصر الشائكة حيال هذه الظاهرة .

فهناك خمس نظريات أساسية في هذا المجال هي (حسن، ١٩٨٧) ما يلي :

١ ـ نظرية التطهير .

٢ ـ المزاج العدوانى (الحافر) .

٣ـ التعلم بالملاحظة .

٤ ـ التدعيم .

٥ ـ استزراع العنف .

أولا : نظرية التطهير

المقولة الأساسية لهذه النظرية هي أن الناس في حياتهم اليومية كثيرا ما يواجهون العديد من الإحباطات التي عادة ما تدفعهم إلى ارتكاب بعض الأعمال العدوانية . والتطهير هنا هو الراحة أو التخلص من هذه الإحباطات من خلال قراءة أو مشاهدة الفرد للعنف عبر وسائل الإعلام المختلفة، والذي يمكن أن يعطى الفرد فرصة المشاركة السلبية في الصراع العنيف الذي ينطوي

عليه البرنامج أو الفيلم المعروض تلفزيونيا أو القصة المكتوبة في المجلة . أي أن الميول العدوانية يتم السيطرة عليها بواسطة الميكانيزمات النفسية والاجتماعية المشاركة في هذه الخبرات البديلة .

ويعتبر فيشباخ Feshbach أبرز المؤيدين لمفهوم نظرية التطهير . ويرى مع غيره من المتبنيين للنظرية أن مشاهدة ممثل تلفزيوني – أو القراءة عنه في مجلة – في دور يتسم بالعنف والعدوانية تجعل الفرد يشارك في أعمال الممثل العدوانية ، وذلك يؤدى إلى خفض حاجة هذا الفرد إلى الانخراط في أعمال عدوانية حقيقية ، أي أن السلوك العدواني لشخصيات مسلسلات الجريمة وأفلام العنف يمكن أن تكون نوعا من التنفيس عن إحباطات متراكمة لدى المشاهدة فتقل احتمالات السلوك العدواني لديه .

ثانيا: نظرية المزاج العدواني (تأثير الحوافز أو المثيرات)

إن أول من وضع الإطار العام لنظرية المزاج العدواني في مجال تأثيرات العنف الذي تقدمه وسائل الإعلام هو ليوناردبيركوفيتش Leonard BerkowitZ أحد علماء النفس الاجتماعيين . والافتراض الأساسي لهذه النظرية هو أن التعرض لحافز أو مثير عدواني من شأنه أن يزيد من الإثارة السيكولوجية والعاطفية للفرد ، هذه الإثارة بدورها سوف تزيد من احتمالات قيام الفرد بسلوك عدواني منحرف أو شاذ (Berkowitz, 1962, 82).

وطبقا لذلك فإن ما تنطوي عليه كثير من صفحات المجلات النسائية بما تحمله من أخبار بعض «الفنانين» الأجانب ذوي الشذوذ المتنوع مما ينظر إليهم كقدوات شبابية ونسائية ، والقصص الرومانسية الغرامية الخيالية منها أو» الواقعية « وما تحمله من معان جنسية وكلمات عاطفية ماجنة ، وتحقيقات صحفية تحمل بين ثناياها العديد من العبارات المهيجة والمثيرة للجدل ، بعيدة

كل البعد عن قيم وعادات مجتمعاتنا المسلمة ، فهذه لا تؤدى إلى الانحراف والفساد الأخلاقي لدى الأفراد فحسب ، بل إنها أيضا تهيئ لديهم شعورا بإمكانية الاستجابة والاستعداد لممارسة تلك الانحرافات بسلوكيات عملية وتبنيهم لتلك القيم الدخيلة ، نتيجة لما طالعوه وقرؤوه في هذه المجلات .

وكذلك مسلسلات العنف من مصادمات أو مناوشات ذات طابع عنيف أو أسلحة أو تهديدات لا تؤدي إلى إثارة المشاهدين نفسيا وعاطفيا فحسب، بل إنها أيضا تهيء لديهم شعورا بإمكانية الاستجابة العدوانية لما شاهده .

وتقول هذه النظرية إن الطريقة التي يتم بها العنف أو تقديمه في البرامج لها تأثيرها على احتمال قيام أفراد الجمهور بسلوكيات أو تصرفات ذات طابع عدواني ، فحينما يقدم العنف أو الجريمة بشكل له ما يبرره مثل الدفاع عن النفس أو القصاص فإن ذلك يزيد من احتمالات الاستجابة العدوانية ذلك لأن المشاهد يمكن أن يعتنق مثل هذه التبريرات ليبرر بها سلوكه العدواني .

ولا تنحصر مقولات هذه النظرية في مسئولية برامج العنف تجاه حفز السلوك العدواني لدى الجمهور المتلقي ، بل إنها ترى أن ثمة عاملا يمكن أن يؤدى إلى الإقلاع من احتمال وجود استجابات عدوانية لدى المشاهدين . هذا العامل هو كبح الاتجاهات العدوانية . فعلى سبيل المثال تصوير التلفزيون لشجار عنيف بين الأشخاص يمكن أن يولد إحساسا بالذنب لدى المشاهدين عن طريق توجيه اهتمامهم إلى تأمل الألم والمعاناة للذين تتعرض لهما ضحية هذا العمل العنيف . هذا الافتراض من شأنه أن يكبت العنف لدى المشاهدين عن طريق التأكيد على إحساسهم بالألم والمعاناة التي يمكن أن تسببها أعمالهم العدوانية للآخرين .

« عشت وهماً . . . . »

« مرت السنوات . . . أصبح لي ابن وابنة . . . وفيلا فاخرة . . وسيارة خاصة دائما أحدث الموديلات . . . وصداقات وسهرات ورحلات . . . لكنني دائماً ظللت وفيةً لحبي الأول . . . ما نسيته قط . . . عشته في أحلامي . . . وكنت أستمد من شعلته في أعماقي الشجاعة على احتمال واقع خلا من وجود من عاهدته على ألا يكون قلبي لغيره أبدا «زهرة الخليج ، العدد ٧٥١ ، السنة الخامسة عشرة ، ١٤/ ٨/ ١٩٩٣ ، شيء من الواقع ، ص ٤٠) .

إنه انتقام امرأة

« . . . أرادت زوجة انتزاع اعتراف من زوجها بأنه غير وفي ، ولتحقيق مآربها رشت مسحوقا يسبب الحكة على ملابس الزوج الداخلية ' « (مجلة الرياضة والشباب ، العدد ٧٩٧ ، (٢٣-٣٠/ ٧/ ١٩٩٦) ، أسرة ، الصفحات ٢٠-٢٢) .

ثالثا : نظرية التعلم من خلال الملاحظة

والافتراض الأساسي لهذه النظرية أن الناس يمكنهم تعلم العنف أو السلوك العنيف من خلال ملاحظة العنف فيما تصوره وسائل الإعلام ، في ضوء الشخصيات الشريرة التي تحفل بها وسائل الإعلام . ولا يؤكد علماء هذه النظرية أن مشاهدي برامج العنف سوف يقومون بأداء أعمال العنف التي تعلموها بشكل آلي أو أتوماتيكي . فالأعمال العدوانية التي يتعلمها الفرد من وسائل الإعلام تشبه السلوك الذي يكتسبه الفرد في قاعات الدرس لا تخرج إلى واقع الممارسة الفعلية ما لم ينشأ موقف يستدعى أداء هذا السلوك المكتسب .

رابعا : نظرية تدعيم السلوك

يقوم الافتراض الأساسي لهذه النظرية على أساس أن الصورة التي يظهر عليها العنف في التلفزيون ، والعبارات والصور التي تبرزها المجلات النسائية والشبابية ، تدعم حالة السلوك العدواني القائم لدى المشاهدين أثناء تعرضهم لبرامج ذات طابع عنيف .

وينظر علماء نظرية التدعيم إلى عوامل مثل المبادئ والقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية وتأثير الأسرة والأقران باعتبارها محددات أولية للسلوك الاجتماعي فهذه العوامل السيكولوجية والاجتماعية تحدد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها العبارات وصور العنف في وسائل الإعلام.

وعلى سبيل المثال فإن المبادئ والاتجاهات لدى المشاهدين من المتوقع أن توجه إدراكهم لبرامج العنف التلفزيوني . فالذين نشأوا وأصبحوا شخصيات ميالة إلى العنف وأصبح لديهم اتجاهات ومبادئ تؤيد العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف الشخصية والاجتماعية ، فإنه من المحتمل أن يدركوا على نحو اختياري أعمال العنف التي تقوم بها شخصيات المسلسلات التلفزيونية بشكل يؤيد ويدعم مبادئهم واتجاهاتهم .

وينظر علماء نظرية تدعيم السلوك إلى عوامل مثل المبادئ والقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية وتأثير الأسرة والأقران باعتبارها محددات أولية للسلوك الاجتماعي ، فهذه العوامل السيكولوجية والاجتماعية تحدد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها المجلة والتلفزيون من خلال ما تتبناه من العبارات أو الصور المولدة للقيم الجديدة ، وعلى سبيل المثال فإن المبادئ والاتجاهات لدى القراء والمشاهدين من المتوقع أن توجه إدراكهم

للاحتفاظ بأشرطة الفيديو وقصاصات المجلة التي تمجد أو ترفع من شأن شخصية يحبها الشباب مع أنها شخصية معروفة بفسادها القانوني والأخلاقي والقيمي على المستوى العالمي والإعلامي .

« الولد الذكي» !

« . . . عاما و لا يزال يحتفظ لنفسه بمكان بارز في دائرة الضوء . . . هكذا دائما هو أسطورة الكرة الأرجنتينية ديجو مارادونا . . . » (مجلة زهرة الخليج ، العدد ٩٠٩ ، السنة الثامنة عشرة ، ٢٤/ ٨/ ١٩٩٦ ، تحت العشرين ، ص ٤٧) .

أما القراء والمشاهدون من غير ذوى الميول العدوانية فإنهم يدركون الرسالة الاتصالية من خلال العبارات والصور المهيجة في المجلة أو برامج العنف على نحو اختياري لتلك الشخصيات على أنهم «قدوات « بشكل يتطابق مع اتجاهاتهم ، وهكذا فإن تأثير العنف عن طريق المجلة والتلفزيون يمكن أن يدعم المبادئ السلوكية والاتجاهات الموجودة لدى المشاهدين ذوي تلك الميول ، وإشارات تعتبر الخطوات الأولى للانحرافات القيمية والخلقية والسلوكية لدى هؤلاء الأفراد .

« جنون إنريكو»

. . . حقق المغني الشاب انريكو اجلاسياس نجاحا فاق الخيال وحطم كل الأرقام عندما غنى في مدينة مكسيكو سيتي عاصمة المكسيك أمام حشود من الشباب والمراهقين تجاوزت المليون . . وليس هذا فقط ، بل إن الفتيات بالذات سيطرت عليهن حالة من الجنون الهستيري لدى اعتلائه المسرح وأصيبت العشرات منهن بالإغماء واحتجن إلى تدخل قوات الشرطة . ورجال الإسعاف لإنقاذهن . . ويقول بعض الخبثاء ، أنه لا جدال في نجاح

الولد (١٢ سنة) ، ولاشك في وسامته ، وحلاوة منظره ، ورقة وعذوبة صوته وأن هذه جميعا تجعل الفتيات يَتَتَيَمّنَ به حبا خاصة أنه غير مرتبط لا بعلاقة حب ولا بأي شيء . . . إنريكو هو نجل المغني الشهير خوليو اجلاسياس أسباني الأصل ، ويتردد أن ابن الوز غواص وليس فقط عوام» (مجلة زهرة الخليج ، العدد ٩٠٩ ، السنة الثامنة عشرة ، ٢٤/ ٨/ ١٩٩٦ ، خارج الحدود ، ص ١٣) .

أما الأطفال ومن هم في سن المراهقة بوجه خاص من الجائز ألا يكونوا قد أسسوا لأنفسهم دليلا يوجههم ويرشدهم حول الخوض في مجالات الانحرافات القيمية والإفساد الأخلاقي والسلوكي والمؤدية إلى ارتكاب بعض الأخطاء والجرائم ولو بعد حين ، وهنا فإن ما تعرضه بعض البرامج التلفزيونية وبعض مواد المجلة من تساهل في المبادئ أو خروج على قيم والمجتمع ، يمكن أن يملأ هذا الفراغ في حياة الأطفال والمراهقين إلى الحد الذي تصبح فيه عبارات ومعتقدات وأعمال الأشخاص الفاسدة التي تبرزها البرامج التلفزيونية والمجلات النسائية والشبابية مرشدا وموجها لسلوكهم الشخصي ولو بعد حين .

« حرارة » التلفون ولا « برد » الوحدة ...

عبر أسلاك الهاتف تؤسس الفتيات « خطا ساخنا « لا يعرف الصمت ، يتناقلن عبره الحكايات والأسرار وما تيسر من النميمة فضلا عن أخبار الموضة والفنانين بل وقد يمارسن النقد السينمائي الجاد !! . . التلفون في حياة البنات وسيلة للانطلاق وكسر القيود ، ومن خلال حرارته ينجحن في التخلص من برد الوحدة . . . « (زهرة الخليج ، العدد ٩٠٣ ، ١٣/ ٧/ ١٩٩٦ ، تحت العشرين ، صفحة ٦٤) .

خامسا : نظرية استزراع العنف

ويقوم الافتراض الأساسي لهذه النظرية على أن العالم الرمزي لوسائل الإعلام وخاصة المجلة النسائية والتلفزيون يشكلان إدراك الجمهور وتصوره للعالم الواقعي . فالمجلة والتلفزيون بانتشارهما الواسع في المنازل أصبحا يشكلان البيئة الرمزية المشتركة التي يولد فيها معظم الأطفال ، وأن بيئة المجلة النسائية والتلفزيون الرمزية ، وكما جاء في العديد من دراسات تحليل المضمون، أنها بيئة سيئة دنيئة ، لأنه بالإمكان الاحتفاظ بالمجلة وشريط الفيديو إذا سُجل من التلفزيون ثم الاطلاع عليهما عدة مرات بل أصبح الكثير من الشباب والفتيات من يعلق رموز الإجرام والفساد في غرف النوم مما تؤكد المعلومة في أذهانهم ، فتكون هي القدوة والمثل الأعلى (Gerbner, 1980, p . 63)

هدية زهرة الخليج

صائد القلوب . . . . أنطونيو باندیراس بوستر (صفحة داخلية) .

صورة للمثل « أنطونيو باندیراس» فاتحاً صدره وفي يده مسدس (زهرة الخليج ، العدد ٩١٣ ، ٢١/ ٩/ ١٩٩٦ ، بوستر ، صفحة المنتصف)

طرق تأثير الرسالة الإعلامية

وكما ذكرنا سابقا أن تأثير الرسالة الإعلامية لا يتم بطريقة تلقائية ساذجة ، بل أن هناك عوامل ومتغيرات تتدخل هي أيضا كالبيئة ، والمحيط الاجتماعي ، وأمور أخرى نفسية وشخصية ، نذكر منها ما يلي :

١ ـ تكرار عرض الرسالة الإعلامية

يتأثر الإنسان بداهة بالمعلومات (الرسائل الإعلامية) من خلال عملية معروفة تتكون من أربع مراحل هي : التعرف ثم التفسير فالحفظ ثم

الاسترجاع . فالفرد الذي (يتعرض) لمعلومة ، يسعى إلى التعرف عليها ، ثم تفسيرها من خلال مقارنتها بما لديه من خبرة سابقة ، ثم يحفظها في ذاكرته ، ثم يسترجعها حينما يحتاج إليها .

هذه العملية التي تسمى (عملية اكتساب المعلومات) مرتبطة بسلوك إنساني آخر يسمى الانتباه الاختياري) أي إن الفرد هو الذي يختار طواعية التعرض لمعلومة ما دون غيرها . هذا السلوك ، (الانتباه الاختياري) يؤثر فيه عوامل كثيرة منها (التكرار) أي إن تعرض الإنسان المستمر ، أو لعدة مرات لرسالة إعلامية (معلومات) تجعله (يختار) الانتباه إليها ، وبالتالي معالجتها واكتسابها كمعلومة ضمن المراحل السابقة ، ومن ثم التأثر بها . وسائل الإعلام استغلت هذه الصفة لدى الإنسان في جانب مهم هو الإعلام . لذلك نرى أن الإعلان الذي يتكرر ظهوره هو الأكثر تأثيرا وبقاء في الذاكرة .

فتكرار الرسالة الإعلامية مهما كان مضمونها يثير لدى المتلقي عناصر الانتباه ، ومتى ما استقرت في الذاكرة فإن التفاعل معها والتأثر بها سلبا أو إيجابا ـ يصبح أمرا تلقائيا ، و قد ثبت من خلال دراسات كثيرة أن الفرد يتأثر بما تعرضه وسائل الإعلام من خلال التعرض المنتظم لرسائل إعلامية معينة . كما أثبتت الدراسات التي تناولت العلاقة بين السلوك العدواني للأطفال ومشاهدة التلفزيون أن (تكرار) تعرض الأطفال لبرامج تحتوي على مشاهد عنف كان عاملا مهما في نشوء ذلك السلوك العدواني عند الأطفال .

٢ ـ طريقة عرض الرسالة الإعلامية

مع التطور الهائل لوسائل الإعلام ، ودخولها مجال التقنية المتقدمة جدا تضاعف مرات عديدة التأثير الذي تحدثه تلك الوسائل في الجماهير . لم يعد الفرد يتعامل مع الرسالة الإعلامية مجردة وبشكل مباشر ، بل صارت

تأتيه محفوفة بكثير من المؤثرات النفسية والسمعية والبصرية ، وصار الإخراج (طريقة العرض) فنا قائما بذاته تبدي فيه العقول أعمالا خلاقة .

فعلى مستوى الإعلام المطبوع وظفت الصورة والألوان وحجم الخط والخطوط والرسوم التوضيحية والخلفية المضللة ، ومكان النشر في الصحيفة أو المجلة لدعم عنصر التأثير في الرسالة الإعلامية . أما على مستوى الإعلام المرئي فقد خرجت عدسة التصوير التلفزيونية من الاستوديوهات إلى الفضاء الرحب فصارت تختلط بالناس في الشوارع وأماكن العمل وتطير معهم على متن الطائرات . ولم تقف تقنية الإعلام المرئي عند هذا الحد بل أصبحت تحلق بأجنحة الخيال وتجعل من المستحيل ممكنا وهو ما يعرف بالخدع أو الحيل السينمائية ، حيث لم تعد الرسالة الإعلامية تأتي للفرد (بريئة) ومباشرة ، بل ضمن حشد ضخم من المؤثرات التي تستهدف عقله وسمعه وبصره وعواطفه فتحرك كوامن نفسه وكوامن غريزته ، وتجعل الواقع الصعب قريب المنال وتصير المستحيل ممكنا .

٣ ـ صياغة الرسالة الإعلامية

تمثل صياغة الرسالة عاملا آخر من العوامل التي تسهم في تأثير الرسالة الإعلامية في الجمهور . وإذا كان العامل السابق طريقة عرض الرسالة الإعلامية يتعامل مع الحس ، فإن هذا العامل – صياغة الرسالة – يخاطب العقل والفكر والخيال ، والصياغة هي القالب الذي تصاغ فيه أفكار الرسالة بطريقة منظمة من خلال الاستخدام الذكي للغة والترتيب المنطقي للوقائع والأحداث . في الإعلام المطبوع ، (الصحافة) تسمى (الصياغة) أما في الإعلام المرئي (التلفزيون والسينما) تسمى الصياغة بالسيناريو .

والرسالة الإعلامية قد (تعرض) بطريقة جذابة ومؤثرة ، لكن إذا كانت (صياغتها) رديئة فإن ذلك يضعف من تأثيرها ، ولو سقنا مثالا على الطريقة التي تؤثر فيها صياغة الرسالة الإعلامية في الجمهور من خلال (قصة امرأة) ، وكان هدف الرسالة الإعلامية هو الترويج لقيم معينة لها علاقة بمفهوم الحرية والتمرد على قيم وعادات وتقاليد المجتمع المتينة ، في مجتمع مسلم محافظ ، فإنه ليس من السهولة عرض رسالة إعلامية مباشرة تدعو الشباب من الجنسين إلى التمرد على القيم السائدة وتشجعهم صراحة على تبني حياة لا تحكمها ضوابط العرف والأخلاق .

فهنا تتدخل (الصياغة) فتقدم للجمهور (قصة امرأة) انفردت بنفسها في أحد الفنادق بعيدة عن زوجها وأطفالها في رحلة لعلاج نفسي ، كانت هذه الرحلة مليئة بالمغامرات والأحداث المثيرة والمشوقة ، للترويج للقيم الجديدة ، فكانت هذه القصة بعنوان :

« **صيف للذكرى** »

. . . لن أكون بعد اليوم المرأة الكئيبة المنفرة التي تثير الشفقة . . . عدت محملة بالأثواب والأحذية والإكسسوارات . . . ماذا كان يمنعني من قبل عن فعل ذلك وحقيبتي مليئة دائما . . . وزوجي لا يرفض لي أبدا مطلبا ؟ . . . حتى المايوهات . . . اشتريت منها مجموعة رائعة . . . شكري لم يكن يمانع في نزولي البحر معه ومع الأولاد . . . أنا التي كنت أرفض . . . مغفلة بدون شك !!

أخذت موعدا مع الكوافير في الفندق . . . قلت له أفعل بشعري ما تراه يليق بوجهي . . . القَصَّة (الكاريه) جعلتني أبدو أصغر حتى من حقيقة عمري . . . صباح اليوم التالي قصدت الشاطئ وفي قلبي خفقان وفي

روحي نشوة . . . كنت أشبه بالطفل تسعده أولى خطواته . . . كنت مثله متعثرة ، لكن نظرات الإعجاب من حولي منحتني بعض الثقة . . . قررت أن ألقي بنفسي بين أحضان الموج . . ولم لا ؟ . . في صباي كنت أجيد السباحة . . . في لمح البصر كنت أضرب الموج بذراعي في فرحة . . . استخفتني الفرحة . . . توغلت وسط الأمواج . . تجاوزت الحدود الآمنة ، فجأة سمعت صوتا يهتف : مهلا يا آنسة . . ارجعي وإلا غرقت . . اضطربت . . خيل إلي أنني بالفعل أوشك على الغرق . . في الحال شعرت بساعد قوي يمسك بي . . وقال صاحب الصوت العميق : لا تخافي سنسبح معا حتى الشاطئ ، تركت له قيادي حتى وصلنا إلى الشاطئ ، جلست مرتجفة ورأسي بين يدي . . . ثم رفعت عيني لألتقي بعيني الشاب الذي أنقذني . . . وجدتني أتأمله بإمعان . . . شعرت كأنني أعرفه ، وجهه مألوف . . . نظراته تجذب الروح . . . ولمحت نظرة في عينيه اهتز لها كياني كله ذلك الكيان الذي تصورت أنه تجمد منذ أمد بعيد . . . . اسمه أحمد .

التقينا في اليوم التالي . . . وفي كل يوم بعد ذلك . . . كان هو الآخر نزيلا في الفندق . . . أحسست لأول مرة بأنني أعيش عمري . . . بأنني أتصرف بوحي من رغباتي وليس بدافع من إرادة الآخرين . . . وكان أحمد صورة أحلام مراهقتي . . . . كان الرجل الذي تمنيت أن أكون له . . .

كان صيفا لا ينسى . . . أحسست بأني أعيش . . أنبض . . أتجاوب مع فوارق الشباب . . لقد أحبني أحمد . . . أحببته أنا الأخرى ، ولم أشعر بأنني بهذا الحب أخون عهدا ، فقد أحببته بقلب الفتاة التي مات قلبها منذ عشر سنوات . . . وأصبحت أتهرب من مكالمات زوجي وأضيق بها . (مجلة زهرة الخليج ، العدد ٨٩٨ ، السنة الثامنة عشرة ، ٨/ ٦/ ١٩٩٦ ، شيء من الواقع ، ص ٨٥) .

الرسالة الإعلامية بفكرتها هذه وبمضمونها الذي لم تصرح به ربما أدت إلى نتائج عكسية لو قدمت هكذا صريحة ومباشرة للقارئ أو الشاهد أو المستمع ، لكن من خلال تقديمها بهذا الإيقاع المثير وبتلك الصياغة الذكية تحدث الأثر المطلوب . فالرسالة الإعلامية من خلال هذا الأسلوب توهم الجمهور أنها لا تدعوهم لفعل ما تفعله المرأة صاحب القصة ، إنها (فقط) تقدم لهم قصة تلك المرأة ، وعلى كل شخص أن يفهمها بالطريقة التي تناسبه ، أليس هناك سفر واستمتاع وتغلب على المواقف المحرجة ونيل إعجاب الآخرين وقهر للمستحيل من خلال الإدراك والعزيمة الصلبة ؟ إنها باختصار مغامرة لذيذة لا يقف في وجهها إلا القيم والعادات والتقاليد . هذا هو الذي استقر في العقل الباطن .

وسائل الإعلام هنا قد لا يكون دورها (دفع) الفرد إلى ممارسة الانحراف ، وإنما مثلت مرجعية لذلك الفرد في (نوع) الانحراف أو الإثارة أو الخروج على قيم ومبادئ المجتمع ، الذي يمكن أن يقوم به في مثل هذه الحالات و (كيف) يقوم به ، وربما كيف يفلت من العواقب التي تترتب على ممارسة سلوك منحرف مثل هذا الذي قامت به تلك المرأة .

ويقول النقيب عبد الرحمن رفيع ، تمر علينا مخالفات الأحداث البسيطة وقد وضعت بعض المسلسلات والأفلام الهابطة بصماتها عليها مما يؤكد لنا بما لا يدع مجالا للشك أثر تلك المفاهيم والنقولات الخاطئة مسارات شبابنا الواعد ، ومثال واقعي لذلك تلك الجنحة التي كان بطلها أحد الشباب المنحرفين والذي تأثر بما شاهده في التلفاز والتي كانت عبارة عن مطاردة على شاطئ البحر بين شاب منحرف وفتاة بريئة بشاطئ الجميرا . . وبعد التحقق والملاحقة المكثفة استطعنا ضبط الشاب الذي قام بتلك المحاكاة حيث أفاد بتأثره من جراء متابعة ذلك المسلسل الهابط الهدام . فمن وجهة نظري

الخاصة أن الانحرافات الشبابية التي تأتي من خلال تلك التأثيرات النافذة، من شأنها تنمية روح الانحراف التدريجي الذي يقود صاحبه في مراحل متقدمة إلى التمرس الذي يصعب معه التوجيه أو الإصلاح نسبة لنمو عود الحدث معوجا منذ بداية طريق المعرفة دون حماية واعية أو توجيه أمثل.

إن معظم الدراسات التي تمت في الولايات المتحدة الأمريكية صنفت ما يمكن تصنيفه ضمن المواد الإعلامية المثيرة جنسيا ما اشتمل على ممارسة جنسية صريحة كالعناق والتقبيل والجماع والظهور العاري كليا . أما المواد الإعلامية التي تحمل إيحاءات جنسية كما هو متعارف عليها في ثقافتنا الإسلامية وفي مجتمعاتنا العربية المحافظة مثل ظهور مفاتن المرأة والنظرات والأحاديث العاطفية، وغيرها مما لا يعد عملا جنسيا مباشرا وإنما مقدمات له ، فإن تلك الدراسات لم يلتفت إليها.

إن ما يجب استدراكه هنا هو أن المقارنة بين مفهوم الإثارة الجنسية في المجتمع المسلم ومفهومه في المجتمعات الغربية ، يجب أن تأخذ في اعتبارها طبيعة المجتمع المحافظ والطبيعة الإباحية لتلك المجتمعات ، وأن الإيحاءات الجنسية في الرسالة الإعلامية المعروضة في مجتمع مسلم تؤدي إلى نتائج أسوأ من تلك التي تنتج من عرض رسالة إعلامية تتضمن مشاهد جنسية صريحة في مجتمع غربي . أن التعرض المستمر للمشاهد التي تتضمن إيحاءات جنسية يشجع على الاغتصاب ، وذلك من خلال إحساس الفرد أن فعله أمر عادي ينطوي على المتعة وليس الجريمة التي يمكن أن يعاقب عليها . كما أنه بدافع هذا الإحساس يعتقد أنه بإمكانه أن يقدم على جريمة الاغتصاب ثم ينجو من العقاب بسهولة ويسر.

بالإضافة إلى ذلك فإن التعرض المستمر للمواد الإعلامية التي تقدم فيها المرأة كهدف لاستثارة الإيحاءات الجنسية ، ولو بشكل غير مباشر مثل وضع صورة المرأة الجميلة على غلاف المجلة أو استخدامها في الإعلانات ، يقود إلى احتقار المرأة والنظر إليها كشيء منحط يستخدم للتلذذ فقط ، بالإضافة إلى ذلك فأن التعرض المستمر لكل ما يتسبب في حدوث الإثارة الجنسية قد يؤدي إلى نشوء موقف متسامح تجاه الرذيلة والفساد . فالفرد الذي يجد أنه قد استثير جنسيا مرة وأخرى ، يصبح أكثر قبولا وأكثر تسامحا مع الفساد الأخلاقي ، لأنه يعتقد أنه في النهاية سيوفر له فرصة يشبع فيها رغبته وغريزته التي تحركت بسبب تعرضه لتلك المشاهد المثيرة جنسيا .

ويؤكد ذلك النقيب عبد الرحمن رفيع عندما يقول : «فهل مثل تلك العروض السينمائية الهابطة تعتبر في نظر الرقابة الفنية بتلك الأجهزة مقياسا حقيقيا للتقدم والرقي المنشودين ؟؟ ، فأعود وأكرر بأن مسئولية أجهزة التلفاز بالدولة تعتبر في نظري مهمة أساسية يجب مراعاتها بكل ما من شأنه بذر البذرة القويمة التي لا بديل منها ، وفي حالة العدم فنحن في غني عن مثل ما يعرض حاليا من مسلسلات هابطة لا جدوى منها ولا نفع ، لماذا يقع اختيارنا على القصص التي تتوالد من خلالها الانحرافات والممارسات الخاطئة التي تقود إلى الوحل والهبوط المبين ؟؟ .

ولذا فنؤكد على مسئولية أجهزة الإعلام بالدولة والتي تعتبر في نظر الباحث المدرسة الحقيقية للأجيال وعليها ، مع غيرها طبعاً ، تُلقى مسؤولية كبيرة وتبعات جسام ، بحيث تساهم هذه الوسائل في التنشئة الاجتماعية القويمة والسليمة لكل أفراد المجتم ، وفي حالة العدم فنحن في غني عن مثل ما يعرض حاليا في تلفزيوناتنا ومجلاتنا من صور شبه عارية ، أو عبارات تحمل بعض المعاني الجنسية التي لا جدوى منها ولا نفع ، فلماذا يقع اختيارنا

على القصص التي تتوالد من خلالها الانحرافات والممارسات الخاطئة التي تقود إلى الوحل والهبوط المبين؟ « ، ونحن عندما نتوجه بالنقد لوسائل الإعلام لا نسدد في توجيهنا إصبع الاتهام لوسيلة دون أخرى من وسائل الإعلام .

ومن هنا فإن الدراسة التي بين أيادينا وإن كانت قد استعرضت لبعض جوانب السلب في إعلامنا المرئي أو المقروء ، فإن هذا لا يحول دون الوقوف احتراماً أمام العديد من المواد الجادة في محاولة منها للنهوض بمجتمعنا الفتي إلى أفضل المستويات .

عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من عينة عشوائية لبعض المجلات النسائية والشبابية التي تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة (زهرة الخليج ـ الرياضة والشباب ـ كل الأسرة) وهي تخاطب الفئات العمرية التي تبدأ من ١٢ سنة فما فوق ، بالإضافة إلى بعض المسلسلات المكسيكية والعربية التي تعرضها تلفزيوناتنا .

مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من مجموعة من طلبة وطالبات الثانوية العامة ، وطالبات جامعة الإمارات العربية المتحدة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، بصفتها دولة عربية تدين بالدين الإسلامي .

منهج الدراسة

يتبع الباحث منهج الدراسات المسحية باستخدام أسلوب تحليل المضمون كأداة منهجية يمكن من خلالها الوصول إلى وصف محتوى

المجلات موضوع الدراسة ، وذلك بتحليل كل الفئات المستخدمة (الكلمة ـ العبارة ـ الجملة ـ الفقرة ـ الصورة) لعينة انتقائية من المسلسلات التلفزيونية والمجلات والمواد الصحفية التي تنسب إلى الصحافة النسائية والشبابية ، وتطبيق ذلك بالإضافة إلى إجراء استبيان وزع على عينة من طلاب وطالبات الثانوية والجامعة .

كما تنطلق الدراسة من قواعد نظريات التجميع أو التأثير التراكمي التي يرى علماء الاجتماع أنها أكثر خطورة من التأثير المباشر والذي يمكن ضبطه وتحديده ، في حال أن التأثير الممتد على فترة طويلة يتداخل مع مفاهيم عديدة تتعلق بأساليب التربية والتحصين التي يسعى إلى تحقيقها التربويون والمهتمون بشؤون المجمع وتغييراته الاجتماعية .

الإعلام : وهو كل مادة إعلامية تلفزيونية (مسلسلات مكسيكية أو عربية)، أو صحفية في المجلات النسائية والشبابية المذكورة سابقاً (خبر ـ مقال ـ تحقيق ـ صورة ـ كاريكاتير) .

الانحراف : هو كل إشارة أو قول أو سلوك يراه مجتمع البحث (الطلاب والطالبات والأساتذة) من خلال المادة الإعلامية أنه مشين ولا يتفق مع عقيدة وعادات وقيم المجتمع الإماراتي الخليجي العربي الإسلامي .

أهداف الدراسة

يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تلمس طرق وقاية أفراد المجتمع من الوقوع في متاهات الانحرافات والأخلاقية والسلوكية المولدة للجريمة بدءً من خيوطها الأولى التي تبدأ ـ من نظرة فبسمة فكلمة فلقاء ـ النظرة (إلى الصور المثيرة) و الكلمة (بالعبارات المهيجة) والالتقاء (بالأفكار

المسمومة المدسوسة بين السطور) ، وذلك كله من خلال تحليل مضمون المسلسلات والمجلات محل الدراسة للتعرف على الآراء الآتية :

أولا : رأي يقول أن هذه المسلسلات والمجلات النسائية من خلال ما تطرحه من قيم إعلامية إيجابية على صفحاتها تسعى للعمل على إيجاد مجتمع قوي مترابط متماسك يقاوم بل يقي نفسه شرور الانحرافات بمختلف تصنيفاتها .

ثانياً : رأي يقول أن المسلسلات والمجلات النسائية تعمل على تزيين الفكر المنحرف والفساد بطرق غير مباشرة ، وذلك من خلال نشرها لقيم إعلامية سلبية على صفحاتها .

ثالثاً : رأي آخر يقول أن هذه المسلسلات والمجلات النسائية تتعمد في دعوتها للانحراف والفساد وزعزعة أمن وسلامة المجتمع ، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية :

١ ـ ما الموضوعات التي تطرحها هذه المسلسلات والمجلات (إيجابيا أو سلبيا) .

٢ ـ ما القيم الفكرية التي تتضمنها هذه الموضوعات (بناءة أو هدامة) (عميقة أو سطحية) .

٣ـ ما السمات والخصائص الخُلقية التي تبرزها هذه الموضوعات من خلال :

الصورة ، الكلمة ، العبارة ، الفكرة ، المتعمقة والسطحية ، البناءة والهدامة ، والحُكم عليها من خلال تلك المسلسلات وأبواب وصفحات المجلات للفئات المعنية في البحث وهي فئة الشباب والفتيات حيث تم عرض عينة عشوائية من تلك

المسلسلات المجلات محل الدراسة على ٤٠٠ فرد من طلاب وطالبات الثانوية والجامعة، ثم عرضت خلاصة هذه الاختيارات والحكم عليها مع بعض المجموعة المماثلة من أشرطة فيديو مسجل عليها أجزاء من تلك المسلسلات، بالإضافة إلى عينة من المجلات على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمارات، من قسم الدراسات الإسلامية ، ومن قسم الاجتماع ، ومن قسم الأسرة، ومن وزارة التربية، بالإضافة إلى قسم الاتصال الجماهيري لإبداء الرأي ثم حكمهم النهائي حول أحكام العينة، حيث اتفق معظمهم على الاختيارات التي تم تجميعها من قبل الشباب والفتيات.

أولاً : بالنسبة للمسلسلات

كان الحكم عليها بالأغلبية أنها تحمل قيماً اجتماعية وتخالف بعض القيم العادات والعقائد السائدة في المجتمع الخليجي، كالسفور، وإبراز مفاتن المرأة، وزرع قيم جديدة كعمل صداقات بين الجنسين دون رابط شرعي.

ثانياً : بالنسبة للمجـــلات

مجلة زهرة الخليج

مجلة نسائية موجهة لكل أفراد الأسرة ، تصدر عن مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، رئيس مجلس إدارتها وزير الإعلام والثقافة بدولة الإمارات ، ويرأس تحريرها السيدة عبلة النويس ، تتراوح صفحاتها بين ١٤٠ ـ ١٦٥ تضم العديد من الأبواب من أهمها :

١ ـ الغلاف (٩٥٪) منه يحمل قيماً اجتماعية وتخالف بعض القيم العادات والعقائد السائدة في المجتمع الخليجي، كالسفور، وإبراز مفاتن المرأة.

٢ ـ باب حول « تحقيق محلي « ولكن (٨٠٪) من الصور المصاحبة للتحقيق لشخصيات عربية هم الذين تمت معهم المقابلات أثناء إجراء التحقيق، و يحمل بين جنباته الكثير من التلميحات للقيم الغريبة عن القيم السائدة في مجتمعنا الخليجي العربي المسلم، ويلاحظ ذلك من خلال الكلمات التي تتكون منها الأسئلة أو الإجابة على تلك الأسئلة.

مثال :

« و تضيف . . . قائلةً : إنه الرجل الشرقي هذا الناسك المتبتل في صومعته الوهمية، القابع في عباءة أكلها الزمن، يتوجس من كل انتصار نسائي» (مجلة زهرة الخليج، العدد ٩٠٠, ٢٢/٦/١٩٩٦، ص ١٠).

٣ـ باب بعنوان خارج الحدود (قد تصل صفحاته إلى ٥ صفحات) (٩٠٪) من مادته تحمل قيماً ثقافية اجتماعية سطحية استهلاكية بحتة، ولا ترقى بالفكر الإنساني، كما أن عباراته وصوره تحمل كماً هائلاً من الإثارة.

أمثلة :

«من أجل أولادهما . . أعلن النجم السينمائي كيفن كوستنر وزوجته السابقة سيندي حالة من الاتحاد والترابط الأسري حتى لا يشعر الأبناء بمأساة انفصال الآباء ! ، وكان الطلاق قد تم في العام الماضي بعد حياة زوجية دامت ٦١ سنة، وقد ظهر الزوجان السابقان في حالة انسجام تام وبدا كل منهما سعيداً بصحبة الآخر « (زهرة الخليج العدد ٨٨٥، ٩/٣/١٩٩٦، ص ١٦).

«كارين مولدر هي واحدة من ألمع عارضات الأزياء اللاتي تستعين بهن بيوت الأزياء العالمية، قامت مؤخراً بزيارة إلى مدينة (كان) مع صديقها الفرنسي (جان إيف ليفور) لتراجع النسخة الأخيرة من اسطوانة الكمبيوتر التي تعتزم طرحها في الأسواق وتتحدث فيها عن أسرار الجمال من وجهة نظرها، كارين ـ ١٦ عاما ـ كانت قد تزوجت منذ خمس سنوات من رجل أعمال فرنسي إلاّ أن حياتها الزوجية لم تستمر إلاّ عامين فقط. «زهرة الخليج العدد ٨٨٦، ١٦/ ٣/ ١٩٩٦، ص ١٩).

٤ ـ باب مشكلتك لها حل، وهو عبارة عن رسائل تحمل بعض هموم ومشاكل الشباب والفتيات، ثم يقوم الاسم المستعار (أم خليفة) بالرد على هذه الهموم والمشاكل وقد كانت (٤٠٪) رسائل محلية و(٣٠٪) رسائل خليجية، و(٣٠٪) رسائل عربية.

مثال:

«أنا شاب عمري ١٦ عاماً.. أستعد الآن لدخول امتحانات الثانوية العامة.. الكل يحترمني ويشيد برجاحة عقلي وأسلوب تفكيري.. مشكلتي أني أحب زميلة لي في المدرسة.. لم أفاتحها بأي شيء ولكني أعرف من زميلة مشتركة أنها تشعر بي، وأنها تبادلني الإعجاب، ولكنها تخشى أن يكون حبي لها مراهقة، والحقيقة أنني أتمنى النجاح من أجل هذه الفتاة« (زهرة الخليج العدد ٨٩٥، ١٨/ ٥/ ١٩٩٦، ص ٢٥).

٥ ـ باب (تحت العشرين) (٩٠٪) منه يحمل بين سطوره الكثير من الكلمات والعبارات المثيرة التي تدفع شباب وفتيات ما تحت العشرين إلى أنواع من الانحرافات والرفض بل تحرضهم على تغيير بعض القيم والتقاليد

الأصيلة واستبدالها بقيم وأنماط سلوكية غربية كالملابس التي لا تتناسب مع تقاليد المجتمع وقيمه العريقة ، والأغاني الغربية التي تحمل معاني الآهات والحب والهيام .

« حرارة » التلفون ولا « برد » الوحدة . . .

عبر أسلاك الهاتف تؤسس الفتيات « خطا ساخنا « لا يعرف الصمت ، يتناقلن عبره الحكايات والأسرار وما تيسر من النميمة فضلا عن أخبار الموضة والفنانين بل وقد يمارسن النقد السينمائي الجاد !! . . التلفون في حياة البنات وسيلة للانطلاق وكسر القيود ، ومن خلال حرارته ينجحن في التخلص من برد الوحدة . . . « (زهرة الخليج ، العدد ٩٠٣ ، ١٣/ ٧/ ١٩٩٦ ، تحت العشرين ، صفحة ٤٦) .

٦ ـ باب (شيء من الواقع) وهو عبارة عن قصص من نسج الخيال تحمل كلمات وعبارات وتلميحات بين ثنايا السطور ما نسبته (٩٨٪) من قيم ليست مخالفة لثقافة وقيم مجتمعنا المحلي والخليجي الإسلامي فقط بل تدعو لقيم وسلوكيات تمارس في الغرب أو في بعض الدول العربية البعيدة كل البعد عما هو أصيل .

«لكن منذ خطبتك بدأت الصورة تهتز . . . ثم كان هذا العجز المفاجئ ليلة الزفاف . . . لا لم أكن من قبل عاجزا . . أنا رجل سافرت كثيرا إلى الخارج . . عرفت نساء . . جربت . . » . (زهرة الخليج ، العدد ٧٠٠ ، السنة الرابعة عشرة ، ٢٢/ ٨/ ١٩٩٢ ، شيء من الواقع ، صفحة ٣٣) .

وهكذا فإن مضمون الكثير من القصص عادة ما يراد منه طرح مشكلات إنسانية ، وهذا أمر مطلوب ، ولكن ما تتضمنه سطور هذه القصص

من كلمات وعبارات وإيحاءات ومعاني تحمل بين ثناياها الكثير من المخالفات الغريبة عن القيم السائدة في المجتمع العربي والإسلامي ، مما يجعلها تطغى على تحقيق الهدف المنشود من القصة وهو حل المشكلة المطروحة ، فنلاحظ أن ما تحمله هذه العبارات بين سطور القصة يمثل على المدى البعيد تراكمات ثقافية وقيميه غربية أو غريبة ، يراد تثبيتها في نفوس وعقول شباب وفتيات هذا المجتمع المحافظ . . . ومن يقوم بذلك ؟ إنهم عرباً من بني جلدتنا ويتكلمون بلغتنا !!!

مجلة الرياضة والشباب

وهي مجلة أسبوعية عائلية منوعة تصدر عن مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر في إمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة ، وتصل صفحاتها أحياناً إلى أكثر من ١٣٠ صفحة .

باب «نجوم وفنون» وهو باب رئيس يصل إلى أكثر من ٥٠ صفحة في بعض الأعداد من المجلة ، ويندرج تحته عدة أقسام من أقسام الفن وهي : (غناء ـ نجوم وجمهور ـ العالم يغني ـ العالم يشاهد ـ سينما ـ نجوم وأفلام ـ بانوراما فنية ـ نجوم وفنون) ، وفيه يتم عرض مفاتن المرأة واختلاطها بالرجال ، ومن خلال هذا الباب يتخذ الكثير من شباب وفتيات مجتمعاتنا هؤلاء الفنانين والفنانات المحليين منهم والخليجيين والعرب والأجانب قدوات يقتدون بهم زياً وشكلاً وسلوكاً .

مجلة كل الأسرة

١ـ الغلاف الخارجي لا يمت لأي قيم خليجية بأية صلة ، كما أنه يحمل قيماً أجنبية غريبة عن القيم الخليجية والعربية السائدة في المجتمع الخليجي ، كسفور المرأة ، وإبراز مفاتنها .

٢- كل الأسبوع باب (قد تصل صفحاته إلى ٥ صفحات أو قل أو أكثر)، و٩٠٪ من فقراته وكلماته وصوره ذات ثقافة سطحية استهلاكية بحتة تحمل بين جنباتها قيماً منحرفة وغريبة عنما هو متعارف عليه في مجتمعاتنا الإسلامية .

٣- باب باسم « الغلاف» وهو يحمل قيماً أجنبية وغريبة عن المجتمع بل تخالف بعض القيم الاجتماعية والثقافية السائدة بين أفراد المجتمع الخليجي ، كالسفور ، وإبراز مفاتن المرأة ، بالإضافة إلى العيد من العبارات المثيرة .

هل من الأفضل أن تنشر وسائل الإعلام أخبار الجريمة أم لا ؟

تباينت الآراء حول هذا الموضوع ، هل من الأفضل نشر أخبار الجريمة في وسائل الإعلام ، أم إغفالها نهائيا ؟ والكل أصبح فيها له رأي ، علماء النفس والاجتماع من جانب ، والإعلام من جانب آخر ، والقانون والإدارة من جانب ثالث ، حتى المجتمع بمختلف طبقاته بما فيه الآباء والأمهات لهم وجهة نظر أخرى ، ولذلك كان لابد من ذكر شيء من هذه الآراء .

الآراء المؤيدة للنشر

١ ـ وسائل الإعلام هي مرآة المجتمع التي تعكس كل ما يقع فيه من خير أو شر ، والجرائم أو العنف بشتى أشكاله ظواهر اجتماعية خطيرة يجب على وسائل الإعلام أن تسجلها وتبثها ليعلم الناس حقيقة أضرارها التي تصيب المجتمع ، حتى لا يقع فرد من أفراده ضحية لتلك الجريمة أو العنف .

٢ ـ أن الوسيلة الإعلامية لابد وأن تمد الجمهور بحقيقة الجرائم أو العنف ، لكي يصبح الناس مستعدين لعمل شيء ما تجاهها واتخاذ إجراءات معينة تحول دون تكرارها .

٣ـ إن نشر أخبار الجرائم والعنف يحول دون فعل الشر ، ويجعل من يفكر في ممارستهما مترددا خوفاً من الفضيحة بنشر وإذاعة اسمه مقرونا بارتكاب الجريمة أو العنف والتشهير به في المجتمع .

٤ ـ نشر وسائل الإعلام لمواد العنف والإجرام ، يساعد على كشف خطط وأساليب وحيل المجرمين وأصحاب العنف في ارتكاب جرائمهم ، وبذلك يصبح أفراد المجتمع متيقظين لألاعيبهم وأساليبهم الإجرامية ، حتى لا يقعوا فريسة سهلة في حبالهم .

٥ ـ في نشر وسائل الإعلام للجريمة إعانة لرجال الأمن في تعقب المجرمين والقبض عليهم وذلك لأن بعض المخبرين أو المندوبين أو المراسلين الإعلاميين يستطيعون أحيانا متنكرين –الاختلاط بالمجرمين أو أهاليهم ومعايشتهم في بيئاتهم والوقوف على قدر كبير من حيلهم ومخططاتهم فيصارحهم هؤلاء المجرمون بأمور قد تخفى على رجال الأمن .

٦ ـ أن نشر الجريمة عن طريق وسائل الإعلام ، يساعد الأطفال في التعرف على الخير والشر والتمييز بينهما قبل نزولهم إلى معترك الحياة .

٧ـ عندما تنشر وسائل الإعلام أخبار الجرائم ، فإنها بذلك تشبع في الناس رغبة التشفي من مرتكبي الجرائم ، وتطمئن المواطنين على حسن سير العدالة .

٨ ـ عند نشر أخبار جرائم الأحداث يجب الاتفاق على عدم نشر أسمائهم أو صورهم ، وذلك حتى لا يحتفظ الناس بالصورة القبيحة الإجرامية عنهم وهم لا يزالون في مقتبل العمر ، لأن الأمل كبير في إصلاحهم .

الآراء المعارضة للنشر

١ ـ إن وسائل الإعلام كثيرا ما تعرض أخبار الجريمة بشكل يضر بالمجتمع ، حيث تقدم تلك الأخبار بصورة سطحية مبالغ في وصفها ، تعظم

وتضخم صورة المجرم وكأنه البطل الذي حير رجال الأمن ، مما يغري الأطفال والشباب خاصة بتقليدهم ، ومن هنا يأتي تأثير وسائل الإعلام السيئة التي تجعل من نفسها بنشر أخبار وقصص الجريمة يوميا – مدرسة لتعليم فن الإجرام وتخريج المجرمين .

ولنتساءل معا ، ما الفائدة المرجوة من عرض أفلام ومسلسلات المطاردة الأمريكية للصوص والتي غالبا ما تنتهي بهروب المجرمين من أيدي رجال الأمن غير غرس روح التحدي لرجال الأمن وللشرطة ، وهي بالطبع من صميم المحاكاة الضارة .

٢ ـ بنشر أخبار وقصص الجريمة في وسائل الإعلام تحدث بلبلة بين أفراد المجتمع ، وتتزعزع الثقة بالمثل والقيم والتقاليد والفضيلة في المجتمع .

٣ـ قد تصدر بعض وسائل الإعلام أحكاما مقدما غير عادلة على المجرمين ، وتطلق عليهم كلمات مثل « القاتل» ، «السفاح» . . . قبل صدور الحكم من قبل المحكمة المختصة مع أن القاعدة تقول أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته .

٤ ـ يلاحظ أن بعض وسائل الإعلام وخاصة المجلات كثيرا ما تنشر قصص الجريمة بطريقة لا تطابق الواقع ، وإنما يميل الصحفي إلى تحوير الواقع وإعمال الخيال في وصف الجريمة ، حتى تكون كتاباتهم أكثر إثارة وجاذبية .

وبالعودة إلى كتاب ربنا ودستور حياتنا ، نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قد عرض في كتابه الكريم صورا كثيرة للصراع بين الخير والشر ، من بينها أول جريمة قتل متعمد حدثت على وجه الخليقة ، هي قصة (ابني آدم) ، إذ يقول الله تعالى ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ . . .** ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة المائدة) .

يتبين لنا أن الله سبحانه وتعالى يأمر رسوله الكريم أن يبلغ هذا الخبر للمسلمين بكل تفاصيله، ليبين لهم ماذا يمكن أن يفعله الحسد الذي يقضي على أقوى رابط ، وهي رابطة الأخوة ، وفي آية أخرى يقول جل وعلا : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة آل عمران) . إنه وعيد دائم لكل من يقع منه مثل هذا الصنيع البشع ، وكثير ما هم في كل زمان .

وانطلاقا من ذلك ، واسترشادا بهذه المعالم القرآنية الكريمة ، نخرج بنتيجة واضحة ومؤكدة ، أن الوسيلة الإعلامية (النظيفة) يمكنها أن تنشر وتقدم أخبار وقصص الجريمة للقراء أو المشاهدين كلما تطلب الأمر ذلك دون أي حرج ، مترسمة في ذلك خطى كتاب الله الكريم الذي أورد هذه المعالم بين دفتيه ، لتقبيح الجريمة ، وردع المجرمين ، ولو كان الإسلام يمنع ذلك ، لما وردت في قرآن كريم يتلى ويتعبد به ، وهو المنبع الصافي ، والمورد الصادق ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة فصلت) .

الخاتمـــة

لقد أصبح من المستحيل أن يهرب الإنسان من سماع أو مشاهدة أو قراءة أخبار الأحداث التي تتناقلها يوميا أجهزة الصحافة والإذاعة والتلفزة بما تحمل من مواد إعلامية جذابة تدسُ بين ثناياها قيماً غريبةً مسمومة تنفثها في نفوس النشء .

لقد بات من البديهيات والتي يقر بها الجميع أن عصر وسائل الإعلام والتكنولوجيا عاجز عن أداء رسالة التوعية للحفاظ على القيم والمبادئ الأصيلة ، والتي بدورها تحفظ الأسر والشباب خاصة من الانحراف

والانحدار والتردي نحو الهاوية ـ وهو مؤكدٌ وحادثٌ بالفعل ـ وذلك لضياع الهدف المنشود من وراء ما تبثه وسائل الإعلام المحلية الخليجية والعربية من موادَ مكتوبةٍ كانت أم مسموعةٍ أم مشاهدة .

ولكنَّ العمل والإنتاج الإعلامي متى بُني على تخطيط واعٍ وأهداف مرسومة مدروسة لاحتياجات شباب وأطفال المنطقة قد يولِّد نموذجاً جديداً يمكن استثماره في مجالات الصحافة والإذاعة والتلفزة الموجهة لهذا القطاع الواسع من الناس ، وخاصة ونحن مقبلون على فترة زمنية تفرض علينا تداخلاً أكبر وتفاعلاً أوسع مع الأحداث المحيطة حيث يُشكل فيها الانعزال عن العالم موقفاً في طريقه إلى الزوال ، بحكم القدرات الهائلة التي وفرتها التكنولوجيا الإعلامية الحديثة (الجابر ، ٤٠٤١ هـ) .

ولهذا فمن أجل الحفاظ على قيمنا الأصيلة ، والتي بدورها ستعمل على تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية في الدولة لابد أن يأتي تصميم الرسالة الإعلامية في مقدمة الواجبات التي يتحتم على وسائل الإعلام النهوض بها ، و أن أهمية التصميم هذه تنبع من الإدراك بأن الإنسان «انتقائيٌ» بطبيعته ، وهو يتوجه إلى عدد محدود من الصور والأصوات المتوفرة في بيئته في وقت واحد ، وإنه من المحتمل أن ينصرف الشباب من الجنسين إلى «انتقاء» ما هو أكثر تشويقا وإثارة وتسلية بما تعرضه وسائل الإعلام المتوفرة في محيطه ، وقد يكون مفيداً هنا التذكر بأن الكثير من صفحات المجلات لا تحمل التسلية فحسب ، بل إن لها تأثيراتها على الموروث من عقيدة وتقاليد وقيم وأخلاق .

يتبين لنا أحيانا كثيرة إن الإعلام يلعب أدواراً سلبية ، يمكن أن نحمله وبشكل كبير ضمن عدة متغيرات ـ مسئولية انتشار بعض السلوكيات الخاطئة

في المجتمع، سواء كان هذا الخطأ دينيا أو دنيوياً، انفتاحاً بحتاً أو انغلاقاً بحتاً، وأنه بالإمكان أن نخلص إلى ذلك من خلال ما يلي : (الحمد ، ١٩٩٤).

١ ـ التقليد الأعمى أو المثالية في جو من التخبط والتخطيط العشوائي وتضارب القيم والمعايير .

٢ ـ التعامل مع الحقائق المحيطة تعامل النعامة ، مما يؤدي إلى عدم الثقة بوسائل الإعلام .

٣ ـ عدم التعامل السليم والمدروس ، من قبل وسائل الإعلام مع المشاكل الاجتماعية يؤدي إلى غياب الإرشاد ، ومن ثم عدم الانسجام الثقافي في المجتمع .

٤ ـ لكل تلك الأسباب ينصرف الأفراد عن إعلامهم، ويستقون المعلومة والقيمة والمعيار من وسائل إعلام أخرى .

التوصيـات

وفي نهاية المطاف نجد أن الإعلام بقدر ما يقدم للمجتمع من خدمات جليلة، بقدر ما تتسرب منه مواد تعمل بقصد أو بغير قصد على زعزعة العقيدة والقيم والمبادئ والأخلاق في نفوس الأبناء والأسر في كل مجتمعاتنا الخليجية والعربية ، بل ويدغدغ الغرائز دغدغة من شأنها أن توقف عقل الإنسان عن التفكير في العواقب، فيقدم على اقتراف أي نوع من أنواع الانحرافات والفساد تحت ذلك التأثير القوي ، فالكل يعرف إلى أي مدى وصلت بعض المواد الإعلامية كالمسلسلات المكسيكية والعربية بالإضافة إلى المجلات النسائية العربية في الهبوط بالذوق الإنساني ، وذلك من خلال ما تعرضه من صور ساقطة فاضحة تخدش حياء الناس . . . ومن ثم تُبهر القارئ الشاب وتدفعه إلى المحاكاة والتقليد .

ولكن لا يعني ذلك أن نقف مكتوفي الأيادي ، فلنعمل جميعا بعد أن نخطط بوعي وإدراك لمستقبل أفضل إن شاء الله ، ولنقترح بعض التوصيات علها تنفع في يوم من الأيام :

١ ـ لنُمعن النظر والتفكير في قوله تعالى : ﴿ ... **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴿٢٠٨﴾ ﴾ (سورة البقرة)، الوقاية كما يقال خير من العلاج ، فكما طُبقت هذه الآية في صدر تاريخ هذه الأمة وكانت حقا وقاية للفرد والأسرة والمجتمع ، فلابد لنا من أن نتخذها منهجا عند تخطيطنا لأي إصدار أو منشور إعلامي مهما كبر أو صغر ، فنحن لا ننادي بالوقاية من الانحراف في القيم والأخلاق والسلوك فحسب ، بل ننادي بالوقاية مما قد يؤدي إلى هذه الانحرافات ومن ثم ضياع الأفراد من جرّاء ما تعرضه وتدعو إليه وتؤكده معظم صفحات مجلاتنا وإعلاناتها .

٢ ـ التنسيق والتخطيط لا على مستوى مؤسسات وسائل الإعلام أو وزارة الداخلية أو وزارة التربية ، بل التخطيط الشامل لكل مؤسسات الدولة ذات الصلة بقضايا الانحراف ـ ولا أعتقد أن هناك مؤسسة أو وزارة ليست ذات صلة بالمحافظة على شباب وصُنّاع المستقبل في الدولة وأن يتم ذلك بناءً على دراسة واعية ذات أهداف واضحة . . . واضعةً عقيدةَ المجتمع وعاداته وقيمه وأخلاقياته أساسا تنطلق منه .

٣ـ اتخاذ خطوات عملية فاعلة ، وذلك بإنتاج أو انتقاء البرامج والمسلسلات الهادفة ، وبإصدار الصحف والمجلات ذات المضامين الثقافية التنموية الشاملة ، التي تستقي مادتهاحتى ولو كانت من الثقافات المختلفة الأخرى ، لكن بما لا يتعارض مع تراث هذه الأمة وحضارتها ، حتى لا تشحن هذه الصحف والمجلات بمواد الترفيه المستوردة ، والتي مهما قيل عن جودتها وقدرتها على التسلية والترفيه ، إلا أنها تبقى ثقافة

سطحية ولونا من ألوان السيطرة الحضارية التي تأتي بقيم تختلف عما نشأت عليه هذه مجتمعاتنا الخليجية وأمتنا العربية الإسلامية، وذلك كما جاء ت به الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ . . .** ﴿١٢٠﴾ ﴾ (سورة البقرة).

٤ ـ ويبدو أنه لا مفر من الالتقاء ثم الابتكار والإبداع الذاتي الذي ليس هو بمعزل عن المجتمع العالمي، بل تغذية الحضارة العربية الإسلامية العريقة بما ينسجم مع الواقع المحلي ، أو اقتباس وانتقاء كل ما هو نافع ومفيد من مختلف الثقافات العالمية ، مع تطويعه بما يتلاءم مع ثقافة وحضارة المجتمع ، والبعد عن التقليد الأعمى في كل المجالات حتى ولو كان ذلك من صغائر الأمور لكي تبقى شخصيتنا هي السائدة.

٥ ـ إحياء معاني التراث وكل ما يساعد على ترسيخ الذاتية الثقافية للأسرة الخليجية والعربية، وخاصة بعد ما اشتد التواصل مع العالم عن طريق الأقمار الصناعية والانتشار الواسع لشبكة « الإنترنت» وعدم التكافؤ بين صانع المادة الثقافية والإعلامية وبين مستقبلها خاصة إذا تبين لنا أن (٨٠٪) من الأنباء التي تتوزع في العالم تأتي من البلاد الصناعية و (١٠٪ ـ ٣٠٪) فقط تتعلق بالبلدان النامية، ومع ذلك فإن الطريق الصحيح يتمثل في دراسة الواقع المحلي وتكييفه مع معطيات التكنولوجيا الحديثة بشرط الحفاظ على قيم ومبادئ الأمة ثم تجاوز الانغلاق إلى التفاعل العالمي أخذاً وعطاءً وصولاً إلى نمط متميز في الثقافة والتفكير الإنساني.

٦ ـ أن يسن قانون بموجبه يفرض على وسائل الإعلام أن تكون (٦٠٪) أو أكثر من موادها ذات طابع محلي ، على غرار ما قامت به دولة كبرى، وهي فرنسا، التي ترى أن ما يأتيها من مواد إعلامية أمريكية عبارة عن غزو ثقافي فكري أمريكي منحرف.

٧ ـ توجيه التلفزيونات العربية والمجلات النسائية بالتخفيف إن لم تمنع من إعلانات المرأة الفاضحة ، وعدم استغلال المرأة لتكون سلعة رخيصة تشترى وتباع ، لتكون هي تلك الفتاة التي يتغنى بها كل ناعق ، لأن في ذلك امتهاناً لكرامة المرأة التي كرمها ربها الكريم جل وعلا .

٨ ـ فإن كان لابد أن ننشر أخباراً أو قصصاً أو أي موضوع ، فليكن ذلك بصورة صحيحة ودقيقة وعميقة ، أو لإبراز ما فيها من مساوئ ومفاسد تعود على المجتمع بالخزي والعار ، ولْتَكُنْ دروساً ذات عبر رادعة لا تتكرر لاحقا .

٩ ـ تشديد الرقابة على دور السينما ، وتسجيلات الفيديو ، ليس لمنع المادة الدافعة للعنف أو الجريمة ، بل لمنع الخطوات الأولى نحو الجريمة ، وذلك بمنع تداول الأشرطة الجنسية أو ذات إيحاءات جنسية كالتي تشاهد على شاشة التلفاز العادي وفي المنزل .

المراجع

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية:

أحمد، عبد التواب يوسف (١٩٨٥)، مدى تأثير القيم العربية والإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي ، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، الطبعة الثانية ، ج١ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

بدران ، الخليج ، العدد ٦٣٣١ , ١٩٩٦ ، ص ١٢)

الجابر ، زكي، التلفزيون وإقبال المشاهدين . . . مسائل وحلول، الدورية المغربية لبحوث الإتصال ، اكتوبر نوفمبر ديسمبر ١٩٨٣ .

الجابر ، زكي ، من أجل دار للإعلام التربوي للأطفال والشباب في منطقة الخليج . . . الأهمية والفاعلية والاسلوب ، مؤتمر وزراء التربية والتعليم والمعارف والإعلام بدول الخليج العربية ، الإمارات العربية المتحدة ، رجب ١٤٠٤هـ.

حسن ، حمدي (١٩٨٧)، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الإتصال ، دار الفكر العربي .

الحضيف ، محمد بن عبدالرحمن (١٩٩٤)، كيف تؤثر وسائل الإعلام ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

الحمد، تركي، «الإعلام والثقافة في منطقة الخليج : الكائن والممكن» الملتقى الفكري الثاني لدول مجلس التعاون الخليجي، بعنوان (الثقافة والإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي) ، الكويت، ١١-١٣ ديسمبر ١٩٩٤ .

الدسوقي، فاروق أحمد، مدى تأثير القيم الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي ، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، الطبعة الثانية ، ج١ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٦هـ، ٥٨٩١ .

دياب، فوزية (١٩٨٠)، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، ط٢ ، القاهرة: دار النهضة العربية .

رحمة، أحمد (١٩٩٢)، « وسائل الإعلام وأثرها على القيم التربوية في المجتمع العربي المعاصر»، وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .

الرميحي، محمد، « الإعلام . . والهوية الثقافية للمجتمع العربي في الخليج « ، الملتقى الفكري الثاني لدول مجلس التعاون الخليجي، بعنوان (الثقافة والإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي)، الكويت ، ١١-١٣ديسمبر ١٩٩٤ .

عمر، نوال محمد (١٩٨٤)، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسر الريفية والحضرية ، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق .

قنديل ، حمدي، «المؤثرات الثقافية لوسائل الاتصال الحديثة سلبا وإيجابا»، الملتقى الفكري الثاني لدول مجلس التعاون الخليجي ، بعنوان (الثقافة والإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي) ، الكويت، ١١-١٣ ديسمبر ١٩٩٤م .

لطفي، منى (١٩٩٦)، مجلة الشروق ، العدد ٢٣٠ ، ص ١٢) .

محمود، دحان ولد أحمد (١٩٨٧)، دور الإعلام في دفع الفرد إلى الجريمة والسلوك العدواني ، دراسة قُدمت ضمن أبحاث الحلقة التاسعة

والتي عقدت في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض في أبريل١٩٨٧ .

المحيا، مساعد بن عبد الله (١٤١٤)، القيم في المسلسلات التلفازية، الرياض: دار العاصمة .

يماني ، محمد عبده (١٩٩٢)، الإعلام الإسلامي في عصر الفضاء ، «ندوة: الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل»، مؤسسة اقرأ الخيرية، القاهرة ، مايو١٩٩٢ .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Berkowitz , Leonard (1962). Aggression : A Social Psychological Analysis, New York - McGraw-Hill .

Feherbach , Seymour .(1961) " The Stimulating Vs. Catharatic Effects of a Vicariou Aggressive Experienc ," Journal of Abnormal and Social Psychology 63.

Klapper, Joseph,(Undated) The Effects of Mass communicatin (New York : Free Press).